

قراءة في المعاجم العربية

فؤاد شيخ الدين عطا

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية

كلية الآداب جامعة الخرطوم

محمد علي أحمد عمر

كلية اللغات - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا*

المستخلص :

يتناول هذا البحث بعض العيوب التي صاحبت صناعة المعاجم عند العرب، تتمثل هذه الملاحظات في تقليد المعاجم بعضها بعضاً بلا تدبر، وإهمال بعض الكلمات المتداولة واختصار بعضها الآخر، كذلك التجاوز والإسهاب والتكثُر من الدلالات، فضلاً عن قضية التطور الدلالي وبيان قصور بعض المعاجم في ملاحظته.

Abstract

This study deals with the weaknesses that characterized the production of dictionaries by the Arabs. These weaknesses are represented in incautious imitations of these dictionaries for each other; neglecting and shortening some of the frequently used words. Moreover, it concentrates on the overtaking and verbosity of the meaning, besides tackling the semantic development issue exposing the shortcomings in some dictionaries as far as this issue is concerned.

مقدمة

ظهرت الصناعة المعجمية في البيئة العربية منذ أن نشطت حركة التدوين لديهم على إثر نزول القرآن الكريم المعجزة الخالدة ، فقد أقبل عليه علماء الأمة العربية شارحين لآياته وموضحين لمقاصده ومفسرين لغامضه ومبهمه، وذلك بما أثروه من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم، وبما وعته ذاكرتهم من رصيد لغوي وتراث أدبي.

ولعل ما يلفت أنظار الباحثين والمطلعين على تراث هؤلاء العلماء الفكري في الفقه أو التفسير أو الحديث أو اللغة والأدب ، هو كثرة مؤلفاتهم وتنوعها في شتى مجالات البحث والمعرفة المتصلة بالدين واللغة، وكذلك ما اتبعوه من منهاج دقيق في الدرس والبحث والتمحيص والاستقصاء والتأليف، والعرض المصحوب بالحجة الواضحة والدليل القاطع والبرهان القوي ، كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن الله سبحانه وتعالى قيض هؤلاء العلماء لخدمة دينه تحقيقاً لما قطعته من وعد بحفظه ، وهياً لهم لهذه الوظيفة السامية ومدهم بمواهب خاصة تمثلت في عقيرتهم الفذة التي قادتهم للتعلم و التفقه و للبحث والتدبر ، والصبر على وعثائه ، فكان نتاج ذلك هذا القدر الجليل من المؤلفات والمصنفات في شتى فروع المعرفة والعلم . وقد حظيت اللغة العربية من مجهود هؤلاء العلماء بقسط وافر من المصنفات والرسائل، فهي اللسان الذي نزل به القرآن ، والوعاء الذي ضمن معانيه ومقاصده، واللغة التي تكلم بها نبي الرسالة، إلى جانب اعتزازهم بلغتهم وافتخارهم بها، ولم يأتي هذا الاعتزاز في ظني من فراغ، إنما هو من لدن الذي فطر الأنفس وأودع فيها كل معاني الحب واستشعار المسؤولية تجاه القيم والمبادئ تحقيقاً لوعد الصدق الذي قطعته على نفسه من حفظ لهذا الدين ورعايته، لهذا فقد كان حب هذه اللغة لدى هؤلاء العرب فطرة ربانية لا تقل عن فطرة حب الأبناء. و لم تقبل أمة من الأمم إقبالهم على الاهتمام بلغتهم درساً وتدويناً لها في مستوياتها الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية والسياقية، وليس بمستغرب أن يكون لعلماء الأمة العربية الريادة والإجادة في مضمار الدراسات اللغوية، وإن لم يسبقهم إلى ذلك أحد يقلدونه ويسيروا على هديه، فقد هداهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى منهاج قويم وطريقة مثلى ، وترى هؤلاء العلماء على

قيم وتعاليم الدين الإسلامي واهتدوا به في أخلاقهم ومعاملاتهم وكل ما يخص حياتهم ، واقتبسوا منه منهاجهم العلمي في الدرس والعلم يقول اله سبحانه وتعالى: ((لكل جعلنا شريعة ومنهاجا))⁽¹⁾ ويقول ابن عباس - رضي الله عنهما: ((لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طريق ناهجة))⁽²⁾ أي واضحة بينة، فالمنهاج هو السبيل السهل الواضح والخطة المرسومة⁽³⁾.

هكذا تربي المسلمون على المنهجية والنظام الذي دعا له القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فلا غرو أن يكون لهم الريادة في مجال الدراسات اللغوية التي تتبع منهاجاً علمياً دقيقاً عملوا به وحدهم زمناً طويلاً قبل أن يعرفه غيرهم من الشعوب والأمم، مما أكسب مؤلفاتهم دقةً ووضوحاً وإبداعاً.

ولقد أعجب المستشرقون من العلماء بمنهاج علماء العرب في الدرس العلمي ، وبمصنفاتهم في مجال اللغة، يقول المستشرق أوغست أ. فشر: ((إذا ما استثنينا الصين، فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب لغته ويشعوره المبكر بحاجته إلى تدوين مفرداتها بحسب أصول وقواعد ، غير العرب...))⁽⁴⁾

ارتبطت نشأة الدراسات اللغوية العربية بمختلف أنواعها ومنها تدوين اللغة وصناعة المعاجم بالقرآن الكريم، ونشطت هذه الدراسات منذ أواسط القرن الثاني، حيث اختلطت الأمة العربية بغيرها من الشعوب والأمم الذين دخلوا الإسلام ، ومن الطبيعي أن تتأثر اللغة العربية بعادات هذه الشعوب اللغوية الأمر الذي أدى إلى شيوع اللحن وفساد اللسان العربي، وحرصاً على القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين ، وصوناً لألفاظه ومعانيه من آفة اللحن والعجمة، رأى كبار علماء الأمة العربية من اللغويين الأوائل : ((أن العربية الفصحى هي العربية النقية من الشوائب التي لمخالطها لغة أخرى))⁽⁵⁾، لهذا انتقل علماء اللغة إلى البادية لتلقي الفصحى وتدوينها في أبها صورها وأزهاها وأنقاها. ((ولقد كان للغة هؤلاء البدو دور أساسي في تفسير ما عرف باسم ((غريب القرآن)) و ((غريب الحديث))، إضافةً إلى أنها كانت ضروريةً لفهم أشعار العرب))⁽⁶⁾.

وتعدُّ الرسائل اللغوية بدايةً لتدوين اللغة وصناعة المعاجم، حيث أخذ هؤلاء اللغويون اللغة مشافهة عن العرب الفصحاء ، ولم يتقيدوا في تدوينهم للغة بمنهج دقيق في ترتيب الألفاظ، وتمثل كتب النوادر التي وصلت إلينا لغة البادية في الجاهلية والإسلام ، وذلك في عباراتها وأساسليها وألفاظها تمثيلاً جيداً...⁽⁷⁾ وقد جاءت رسائلهم هذه في موضوعات مختلفة قسمها الدكتور حسين نصار إلى تسعة أبواب : ((كتاب الغريبين والفقهاء، وكتب اللغات، والعامي والمُعرب، وكتب الهمز، وكتب الحيوان، والنوادر، وكتب البلدان، والمواضع، وكتب الأفراد والتنشئة والجمع، وكتب الصفات))⁽⁸⁾، ومن أشهر اللغويين الذين اهتموا بتدوين اللغة و وضعوا اللبانات الأولى للتأليف المعجمي ، الكسائي، علي بن حمزة ت (189هـ)⁽⁹⁾، ينسب إليه كتاب معاني القرآن، وما تلحن فيه العامة، والمصادر، والحروف. ومنهم أبو عمرو الشيباني ت (206هـ)⁽¹⁰⁾ وينسب إليه كتاب الإبل، والخيل والنحلة وخلق الإنسان، وغريب الحديث والنوادر المعروف بحرف الجيم ، وكتاب النوادر الكبير ، و كتاب الحروف، ومنهم أبو عمر الشيباني ت (206هـ)⁽¹¹⁾ وله من الكتب كتاب غريب الحديث، ... وكتاب النوادر المعروف بحرف الجيم، وكتاب النحلة، وكتاب النوادر الكبير، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب الحروف ، وكتاب شرح كتاب الفصيح. ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى ت (209هـ)⁽¹²⁾ ومما نسب إليه ما تلحن فيه العامة، والإنسان، والزرع، ومعاني القرآن، وغريب الحديث. ومنهم الأصمعي (ت 216هـ)⁽¹³⁾ و مما نسب إليه من الكتب: الاضداد، والمترادف والنبات والخيل ، وقد ذكر له ابن النديم اربعةً وأربعين كتاباً في موضوعات مختلفة .

تعتبر هذه الرسائل اللغوية بدايةً لحركة التأليف المعجمي، ولهذا لم يسلك أصحابها منهاجاً دقيقاً في تأليفها وقد نثرت نثرًا من غير منهج محدد، وتمثل مادتها اللغوية لغة البادية، ويبدو أن كتب النوادر صارت على مر الزمن كتب لغة يبنى أساسها على إيراد النوادر من اللغة، ولكن هذه القاعدة ما كانت لتمنع أصحابها من إيراد الفصيح

من اللغة أيضاً. ولعل هذا يفسر القول بأن المادة اللغوية لهذه الكتب هي المادة التي اعتمدها القامسيون العرب الكبار في القرن الرابع الهجري وما بعده، لغلبة نزعة البداوة والمحافظة والتقليد. ويعتبر معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ-786م) أول كتاب معجمي منظم أسس على طريقة منهجية في ترتيب مفرداته على نحو فريد غير مسبوق، يقول الدكتور عبد القادر عبد الجليل: (وضع فيه الإمكانيات النظرية لحصر اللغة عن طريق معطيات المادة، معتمداً مبدأ الجزرية أساساً في بناء المعجم، وما تفرزه من ألوان المشتقات. ويبدو أن هذا المبدأ سار عليه واضعوا المعجم العربي كأساس عام... وتوزعوا بعد ذلك فرقا في الترتيب والتبويب) (14).

وعلى الرغم مما قدمناه من جهود علماء اللغة الأوائل فقد صاحب صناعة المعاجم في التاريخ العربي جملة من المآخذ والملاحظات من نواحٍ مختلفة تتعلق بطرق جمع المواد اللغوية ومصادرها وطرق تصنيفها وتبويبها. خاصة تلك التي تتصل بتباين المستويات اللغوية، فقد لوحظ أن اللغويين الرواد لم ينتبهوا إلى اختلاف المستويات اللغوية من شعر إلى نثر، ومن بدو إلى حضر، ومن نجد إلى حجاز: "إذ ليس من المعقول أن تكون القبائل العربية على مستوى واحد في الحضارة والتفكير" وربما ألقوا بالكلمة المفردة طائفة من الدلالات التي تعتمدها عند مختلف القبائل العربية (15) أو في مختلف المستويات اللغوية مما أدى إلى كثرة مركبة في ظواهر لغوية مختلفة مثل الترادف والاشتراك اللفظي.

ولا مشاحة في أن الخلط بين المستويات اللغوية المختلفة في الصناعة المعجمية أدى. مع عوامل أخرى. إلى غياب المعاجم المتخصصة عند العرب، مما أثر سلباً في قراءة التراث العربي وفهمه جميعاً. يقول نهاد الموسى: "ونحن الآن لا نعرف معجم العربية على وجه التحديد. لا نعرف ما المفردات الأساسية في العربية التي يحتاج إليها من يريد قراءة التراث الفصيح ونصوص العربية في الاستعمال الجاري قديماً وحديثاً. ولا نعرف ما المفردات التي تدور دوراناً رئيساً في القرآن والحديث والشعر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي ولغة التأليف في الفكر والحضارة قديماً. وما المفردات التي استحدثت وأصبح لها دوران واسع، وأصبحت الحاجة إلى معرفتها أولوية" (16) على أن كثيراً من هذه المعاجم غير المتخصصة صاحبها بعض العيوب مثل تقليد بعضها البعض دون تبصر، وإهمال بعض الكلمات، والتقصير في شروح بعضها. وقد حاولت المعاجم المتأخرة تلافي بعض هذه الأخطاء، وظهر فيها بعض مظاهر التطور الدلالي في المفردات. تعتمد هذه الدراسة على كلمات مختارة عشوائياً. مع مراعاة الترتيب الهجائي غالباً. يتم البحث عن دلالاتها في عدد من المعاجم العربية قديماً وحديثاً، لئن نقف كثيراً عند الدلالات الحرفية للكلمات، فهي. في الغالب. أشهر من أن تُبين.

أولاً : التقليد :

(1) حذف : يقول الجوهري في شرح هذه المادة : "حذفت من شعري ومن ذنب الدابة ، أي أخذت" (17) ثم يقول الصاغاني الذي جاء لاحقاً : "حذف الشيء إسقاطه ، يقال : حذفت من شعري ومن ذنب الدابة" (18) وجاء في المنجد : "حذف الشيء : أحسن صنعه كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من كل عيب وتهذب" (19) وهذا نقل حرفي لما ذكره الزمخشري (20)

(2) شهد : يقول ابن سيده : "الشاهد : العالم الذي يبين ما علمه... وقوله عز وجل : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) معناه : من شهد منكم المصر في الشهر ، لا يكون إلا ذلك ، لان الشهر يشهده كل حي فيه" (21) ويقول الأزهرى : "الشاهد : هو العالم الذي يبين ما علمه" (22)

(3) ظلم : يقول ابن دريد : " أصل الظلم وضعك الشيء في غير موضعه"⁽²³⁾ وقال صاحب ابن عباد : " والظلم أخذك حق غيرك وأصله وضع الشيء في غير موضعه"⁽²⁴⁾ ثم اتبعهما الجوهري فقال : " أصله وضع الشيء في غير موضعه"⁽²⁵⁾ وليس الظلم وحده وضع الشيء في غير موضعه ، بل الخرق كذلك والطيش والجهل والسفه و... إلى كثير من الافعال التي تعد وضعا للشيء في غير موضعه

(4) فلس : جاء في العين : " أفلس الرجل إذا صار ذا فلوس بعد الدراهم والفلس معروف وجمعه فلوس"⁽²⁶⁾ معروف؟؟؟ تبعه الأزهري وإن أحال إلى الليث حيث يقول : " قال الليث : الفلس معروف وجمعه فلوس ، وأفلس الرجل إذا صار ذا فلوس بعد الدراهم"⁽²⁷⁾ وردد صاحب ابن عباد نص سابقه ولم يبدل حرفاً⁽²⁸⁾ ثم جاء ابن منظور فردد الجملة القصيرة "الفلس معروف" وأضاف . في نقل حرفي عن الجوهري . : " أفلس الرجل : صار مفلساً ، كأنما صارت دراهمه فلوساً وزيوفاً"⁽²⁹⁾

(5) كرر : قال الجوهري : " والكر : الرجوع. يقال : كره وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى"⁽³⁰⁾ فتبعه ابن منظور حذوك النعل بالنعل : " الكر : الرجوع. يقال : كره وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى"⁽³¹⁾

(6) نقد : قال ابن سيده : " النقد : خلاف النسيئة"⁽³²⁾ لم يسبقه أحد . فيما وقفت عليه من معاجم . إلى هذا الوجه. وتبعه ابن منظور⁽³³⁾ ثم الزبيدي⁽³⁴⁾

ثانياً : الإهمال والاختصار:

يهمل بعض المعاجم ذكر كلمات مستعملة في اللغة لا مبرر لإهمالها ، ويختصر في ذكر بعض الكلمات ودلالاتها اختصاراً مخللاً أحياناً .

أما الإهمال فمن أمثلته :

كلمة " رأى" التي لم أجد لها ذكراً في معجم " تهذيب اللغة" للأزهري ، ولا في معجم " المحيط في اللغة" للصاحب بن عباد ، ولم أجد لها في النسخة الإلكترونية " الموسوعة الشعرية" لمعجم " المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده ، ولا في معجم " المصباح المنير" للفيومي. ولا ذكر لكلمة " شهد" في " جمهرة اللغة" لابن دريد ، ولا في " القاموس المحيط".

ولم أجد كلمة " ضرب" في النسخة الإلكترونية لمعجم " المحكم والمحيط الأعظم" ، ولم يرد ذكرها في " جمهرة اللغة" ، بل لم يشر محقق هذا المعجم الأخير. كما يفعل عادة . إلى إهمال المادة المعنية، وإنما انتقل من مادة " ص ه ي" إلى مادة " ض ط ع" وبينهما كان ينبغي أن تقع مادة " ضرب" وأهمل معجم " جمهرة اللغة" كلمة "قتن" فقد تجاوزها إلى مادة " ف ق ل" ، وكذا في النسخة الإلكترونية لمعجم " المحكم والمحيط الأعظم" ولا ذكر لكلمة " نقد" في " جمهرة اللغة" على اشتهار المفردة وهيمنتها التاريخية على مسرح الادب العربي! وأهمل معجم " تهذيب اللغة" كلمة " نص" ، وكذا " المحيط" في نسخته الإلكترونية

إلى كثير من الكلمات المهمة في عدد من المعاجم أو الاختصار فتأخذ مثلاً له كلمة " حذف" : عن الخليل : " قطف الشيء من الطرف"⁽³⁵⁾ وعن ابن دريد : " حذفت راسه بالسيف حذفاً ، إذا ضربته به فقطعت منه قطعة"⁽³⁶⁾ وعن الأزهري : " رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك"⁽³⁷⁾ وقال ابن سيده : " حذف بالشيء رمى به ، وخص بعضهم الحصى ... والحذف القطع"⁽³⁸⁾ وقال الزمخشري : " حذف نذب فرسه إذا قطعه ... وحذف رأسه بالسيف ضربه فقطع منه قطعة. وحذف الصانع الشيء : سواه تسوية حسنة كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من كل عيب وتهذب"⁽³⁹⁾ ويقول ابن منظور : " حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه"⁽⁴⁰⁾ وعند

الزبيدي : " حذفه : اسقطه ، وحذفه بالعصا : ضربه ورمه بها"⁽⁴¹⁾ وعن الرازي : " حذف الشيء : إسقاطه"⁽⁴²⁾ وعن الفيومي: " كل شيء أخذت من نواحيه حتى سويته فقد حذفته تحذيفاً"⁽⁴³⁾ فقد ذهبوا جميعاً . في اختصار بين . إلى الدلالات المادية لكلمة " حذف" وضربوا الذكر صفحاً عن الحذف اللغوي الذي يعد الأقرب في دلالات الكلمة المعاصرة. وكذا الحال في بعض المعاجم المتأخرة ، في المعجم الوسيط : " حذف : مشى في سرعة وتقارب خطو"⁽⁴⁴⁾ وفي المنجد : " حذف الشيء : أحسن صنعه كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من كل عيب وتهذب"⁽⁴⁵⁾ فليس فيهما إلا التقليد الذي ذكرناه في موضعه. مثال آخر للاختصار كلمة " نص" : عن الخليل : " نصصت الحديث إلى فلان ، أي رفعته"⁽⁴⁶⁾ ومثله عند الجوهري⁽⁴⁷⁾ ويقول ابن دريد : " نصصت الحديث أنصه نصاً ، إذا أظهرته ، ونصصت العروس نصاً ، إذا أظهرتها ... وكل شيء أظهرته فقد نصصته"⁽⁴⁸⁾ وعند الزمخشري : " ومن المجاز نص الحديث إلى صاحبه"⁽⁴⁹⁾ ويقول ابن منظور : " النص : رفعك الشيء. نص الحديث بنصه نصاً رفعه"⁽⁵⁰⁾ ولا يخفى أن مدار المعنى هنا على الرفع والإظهار، دون أن يتطور للدلالة " النص" المعاصرة التي لم ترد حتى في بعض المعاجم المتأخرة على نحو ما سيتضح عند تناول قضية التطور الدلالي. مثال ثالث كلمة "زيف" : جاء عنها في الصحاح : " درهم زيف وزائف ، وقد زافت عليه الدراهم ، وزيفتها أنا" ولا مزيد في " محيط اللغة" ولا في معجم العين ، إلا أن ابن منظور حاول أن يضيف شيئاً فقال : " زافت عليه دراهم : أي صارت مردودة لغش فيها"

ثالثاً : التجاوز والإسهاب :

نعني بالتجاوز والإسهاب التكثر في دلالات المفردات والمغالاة فيها . فربما ذكروا عشرات المعاني لكلمة واحدة بلا رابط واضح بين تلك المعاني ، فيما يعرف بالاشتراك اللفظي. كما يدبرون عدداً كبيراً من المفردات حول معنى واحد فيما عرف بالترادف. وكلتا الظاهرتين نتيجة منطقية لما ذكرناه من الخلط المنهجي في جمع المادة اللغوية وتصنيفها وترتيبها : جاء في لسان العرب : " عن ابن الأعرابي : الفتنة الاختبار ، والفتنة المحنة ، والفتنة المال ، والفتنة الأولاد ، والفتنة الكفر ، والفتنة اختلاف الناس..."⁽⁵¹⁾ كيف تجمع مادة واحدة كل هذه الأشتات من المعاني؟

الجدول التالي يبين التباين الكبير بين المعاجم المختلفة في تناول المادة اللغوية إيجازاً وإطناباً ، حيث تشير الأرقام إلى عدد الصفحات التي تحتوي المادة اللغوية المعنية في كل معجم :

تاج العروس	لسان العرب	أساس البلاغة	المحكم والمحيط الأعظم	الصحاح	المحيط في اللغة	تهذيب اللغة	جمهرة اللغة	العين	
16	9	2	3	2	3	3	2	2	حذف
23	22	3	12	3	5	16	4	5	شكل
26	30	2	9	3	1	17		3	شهد
47	43	8		7	5	22		8	ضرب
12	36	5		5	8	22	5	4	ظلم
1	22	2		3	2	16		3	فتن
5	2	1		1	1	2		1	فلس

19	17	2		2	10		3		كرر
12	9	2		1			2		نص
14	12	3	7	2	4	7		2	نقد

يتضح حسب الجدول أعلاه مايلي :

(1) المعاجم التالية : العين والجمهرة والمحيط والصحاح والمحكم و اساس البلاغة ، هذه المعاجم قليلة عدد

الصفحات فيما يخص المواد المختارة عشوائياً في الجدول، يتراوح العدد من (1) إلى (12)

(2) معجم تهذيب اللغة عدد صفحاتها المتعلقة بالمواد المعنية تتراوح بين (3) إلى (22) وهو عدد متوسط

مقارنة بالمعاجم السابقة واللاحقة

(3) أكثر المعاجم عدد صفحات في هذه المواد لسان العرب وتاج العروس ، ففي مادة "ضرب" مثلاً تصل

صفحات الأول إلى(43) والثاني إلى(47) :

جاء في تاج العروس : " ضربت النوق ضرباً : شالت بأذنايها ... ضرب الشيء بالشيء : خلطه ... والتضرب

بين القوم : الإغراء ... ضرب العرق : نبض وخفق ... ضربت فلاناً عن فلان : كففته ... ضرب بدفته

الارض : إذا جبن ... والضرب : المطر الخفيف"⁽⁵²⁾

إلى غيرها من عشرات المعاني التي أوردها من مشهور متداول ومغمور قد لا تجده في الاستعمال. ومثله عند

ابن منظور : " الضارب : المتحرك ... والضرب : الرأس ... والضريبة : ما ضربته بالسيف ... والطير

الضوارب : التي تطلب الرزق ... فلان يضرب المجد : يكسبه ... والضرب : الإسراع في السير... وضرب

على يده : عقد معه البيعة ... والضرب : الصقيع والجليد ... والضرب : الشهد ... والمضرب : المقيم في

البيت ... والضرب : القدر الثالث من قدام الميسر ... والضريبة الصوف أو الشعر ينفش ثم يدرج وينشر

بخيط ليُغزل ... وضرب الشول : لين يحلب بعضه على بعض ... والضرب من اللبن الذي يحلب من عدة

لقاح في إنباء واحد فيضرب بعضه ببعض ولا يقال لضرب لقل من لبن ثلاث أبنق"⁽⁵³⁾ هذا يعني أن لو كان

الحلب في إنباعين أو ثلاثة مثلاً لا يقال له ضرب! وكذلك لو كان الحلب من ناقتين اثنتين سواء كان في إنباء

واحد أو إنباعين! ألا يؤدي هذا إلى الإسهاب والتكثُر من المفردات والدلالات جميعاً؟

رابعاً : التطور الدلالي :

لا شك ان ثمة علاقة طردية بين المعاجم اللغوية وتطور دلالات المفردات. فكما أن التطور الدلالي للمفردات

كان من العوامل والأسباب التي دعت إلى صناعة المعاجم اللغوية ، فقد أثرت هذه المعاجم . بطريق مباشر أو

غير مباشر . في التطور الدلالي للمفردات. فيما يلي بعض المفردات التي تطورت دلالاتها حسبما توضحه

المعاجم اللغوية المختلفة :

(1) رأى : عن الخليل : " الرأي رأي القلب ، ويجمع على الآراء ، تقول : ما اضل آراءهم على التعجب"⁽⁵⁴⁾

ولم يزد الجوهرى شيئاً ذا بال على قوله : " الرؤبة بالعين تتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى العلم تتعدى إلى

مفعولين"⁽⁵⁵⁾ وجعلها الزمخشري مجازاً بقوله : " ومن المجاز : فلان يرى لفلان ، إذا اعتقد فيه"⁽⁵⁶⁾ وفي المنجد :

" نظر بالعين أو بالعقل ... ولم يسمع مضارع رأى بمعنى الظن إلا مجهولاً ... الرأي : جمع آراء ما اعتقده

الإنسان وارتآه ، تقول : رأيي كذا ، أي اعتقادي"⁽⁵⁷⁾ وهذا تطور نسبي في الدلالة يدل على ان المعجم متأخر

في الزمن. وأكثر تطوراً منه موقف المعجم الوسيط عن الرأي : " الاعتقاد والعقل والتدبير والنظر والتأمل ، وعند

الأصوليين : استنباط الأحكام الشرعية في ضوء قواعد مقررة"⁽⁵⁸⁾

(2) شكل : عن الخليل : " أشكل الأمر إذا اختلف. وأمر مشكل شاكل : مشتبه ملتبس" (59) وعن ابن دريد : " وأشكل الأمر يشكل إشكالاً ، إذا التبس ... ويسمى الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه" (60) وتقدم الجوهري خطوات في دلالة المفردة بقوله : " ويقال أيضاً : أشكلت الكتاب بالألف ، كأنك أزلت به عنه الإشكال والالتباس" (61) ومن العجيب ان لا يرد في المنجد ما يعد جديداً يذكر في دلالة الكلمة : " شكل : التبس ، الكتاب : قيده بالحركات ، والشئ : كان في بياضه حمرة ... أمور أشكال : ملتبسة ، دلال المرأة وغنجها ، التشكيكة : المجموعة" (62) وعلى العكس من هذا جاء موقف المعجم الوسيط ، فقد توسع في دلالات الكلمة وبين ما طرأ عليها من تطور: " الإشكال : الأمر يوجب إلتباساً في الفهم ، ثم في الهندسة : هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة أو بحدود مختلفة كالمثلث والمربع. وعند المناطقة : صورة من الدليل تختلف تبعاً لنسبة الحد الأوسط إلى الحدين الآخرين : الأصغر والأكبر" (63)

(3) ضرب : هذه المادة من اكثر المواد دلالة ، وقد تقدم أنها جاءت في " لسان العرب" في ثلاث وأربعين صفحة ، وفي " تاج العروس" سبع وأربعين صفحة! لذا سنكتفي بما جاء عنها في المعاجم المتأخرة : في المنجد : " ضرب العدو بالقتال : رماه بها ... أضرب العامل عن العمل... إضرابات" (64) ولا جديد ههنا على ما يبدو. وجاء في الوسيط : " الإضراب : الكف عن عمل ما ، المضاربة في الشرع : عقد شركة في الربح بمال من رجل وعمل من آخر . وفي الاقتصاد : عملية من بيع أو شراء يقوم بها أشخاص خبيرون بالسوق للانتفاع بفروق الأسعار" (65) ولا جديد كذلك ، فقد ذهب إلى نحو هذا من قبل صاحب " لسان العرب" حيث يقول : " والمضاربة : ان تعطي إنساناً من مالك ما يتجر فيه على أن يكون الربح بينكما ، أو يكون له سهم معلوم من الربح" (66) فلا نكاد نجد معنى طريفاً لهذه المادة في المعاجم المتأخرة ، ترى ما السبب؟ ربما لأن المعاجم القديمة وافية بدليل ورود المادة المعنية في سبع وأربعين صفحة في معجم واحد هو تاج العروس كما تقدم

(4) فتن : تدور دلالات هذه المادة في المعاجم القديمة حول الإحراق والتعذيب والعشق والحرب والابتلاء والامتحان : في العين : " الفتنة : إحراق الشئ بالنار كالورق الفتن اي المحترق ... والفتنة : أن يفتن الله قوماً أي يبتليهم. والفتن : ما يقع بين الناس من الحرب ، ويقال في أمر العشق : فتن بها وافتنن بها أي عشقها" (67) ويقول الازهري : " جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان" (68) ويقول صاحب : " الفتنة : العذاب والبلاء. وما يقع بين الناس من الحروب" (69) ولم تورد المعاجم المتأخرة جديداً ينكر حول هذه المادة. ولا غرو فإن دلالاتها غير قابلة للتطور ، خاصة ما يتعلق بالابتلاء والامتحان.

(5) نقد : تدور دلالاته في المعاجم القديمة حول تمييز الدراهم جيدها من رديئها ، أو أخذها وعطاؤها ، ولا زيادة في المعاجم المتأخرة ، فلم تذكر المنجد ولا المعجم الوسيط شيئاً عن النقد الأدبي في دلالات مادة النقد. وقد فصل المعجم الأدبي تعريفه : " هو فن تحليل الآثار الأدبية ، والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاة إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجابة. وهو يصفها أيضاً وصفاً كاملاً معنى ومبنى ، ويتوقف عند المنابع البعيدة والمباشرة ، والفكرة الرئيسية ، والمخطط ، والصلة بين الأقسام ، وميزات الأسلوب ، وكل مركبات الآثار الأدبية" (70) ولا غرابة في هذا التفصيل فهو ميزة المعاجم المتخصصة.

نتائج البحث :

أفضى البحث إلى نتائج منها :

(1) تعد طرق جمع المادة اللغوية من أسباب فقر المعاجم اللغوية وغياب المتخصصة منها

(2) تتقل كثير من المعاجم العربية بعضها عن بعض ، دون تبصر أحياناً

- (3) يهمل بعض المعاجم كلمات دائرة في الاستعمال ، ويختصر بعض دلالاتها اختصاراً مَخلاً. واستمر الاختصار في بعض المعاجم المتأخرة.
- (4) يجمع بعض المعاجم . في تجاوز واضح . أشنات الدلالات حول كلمة واحدة ، بلا رابط واضح بينها .
- (5) تبدو ظاهرة تطور دلالات المفردات بوضوح في المعاجم المتأخرة ، خاصة المعجم الوسيط
- (6) بعض المفردات لم تكد تتطور دلاليًا : إما لطبيعة دلالاتها الصارمة كما في كلمة " فتنة " ، أو لكثرة دلالاتها التاريخية كما في كلمة " ضرب "

المصادر :

- 1- سورة المائدة ، الآية: 48
- 3- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت: 1399هـ- 1979م، ج/5- ص/134
- 3- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت:395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط: الأولى، 1412هـ، ص: 298-299.
- 4- المعجم اللغوي التاريخي، أ. فشر، ط مجمع اللغة العربية- القاهرة 1967م ، القسم الأول من حرف الهمزة إلى (أبد)، ص 53.
- 5- التجربة القاموسية العربية، عبد اللطيف عبيد، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (بحوث الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي) الرياض 2008م، ص 5.
- 6- السابق، ص 5.
- 7- النوادر، أبو مسحل الأعرابي، تحقيق عزة حسين، دار اللغة العربية، ط:1، 1380هـ، 1960م، انظر مقدمة المحقق، ص
- 8- المعجم العربي- نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 27.
- 9- الفهرس، ابن النديم، محمد بن اسحاق، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط: الثانية، 1417هـ- 1997م، ص 90.
- 10- السابق، ص 93.
11. المعاجم اللغوية العربية . بداءتها وتطورها : إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، ط أولى 1981م ص 180
- 12- الفهرس لابن النديم ص93
- 13 . لغة الشعر . دراسة في الضرورة الشعرية : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق بالقاهرة ، ط اولي 1416هـ ، ص 37
- 14 . مقدمة في علم تعليم اللغة العربية ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، السنة الاولى ، العدد الأول ، أغسطس 1982م ، ص 45 و 46
- 15 . الصحاح ، مادة حذف
- 16 . العباب الزاخر ، مادة حذف
- 17 . المنجد في اللغة والأعلام ، مادة حذف
- 18 . أساس البلاغة ، مادة حذف
- 9 . المحكم والمحيط الأعظم ، مادة شهد

- 20- تهذيب اللغة ، مادة شهد
- 21 . جمهرة اللغة ، مادة ظلم
- 22 . المحيط في اللغة ، مادة ظلم
- 23 . الصحاح ، مادة ظلم
- 24 . العين ، مادة فلس
- 25 . تهذيب اللغة ، مادة فلس
- 26 . المحيط ، مادة فلس
- 27 . لسان العرب ، مادة فلس
- 28 . الصحاح ، مادة كرر
- 29 . لسان العرب ، مادة كرر
- 30 . المحكم ، مادة نقد
- 31 . لسان العرب ، مادة نقد
- 32 . تاج العروس ، مادة نقد
- 33 . العين ، مادة حذف
- 34 ، جمهرة اللغة ، مادة حذف
- 35 . تهذيب اللغة ، مادة حذف
- 36 . المحكم ، مادة حذف
- 37 . أساس البلاغة ، مادة حذف
- 38 . لسان العرب ، مادة حذف
- 39 . تاج العروس ، مادة حذف
- 40 . مختار الصحاح ، مادة حذف
- 41 . المصباح المنير ، مادة حذف
- 42 . المعجم الوسيط ، مادة حذف
- 43 . المنجد في اللغة والأعلام ، مادة حذف
- 44 . العين ، مادة نص
- 45 . الصحاح ، مادة نص
- 46 . جمهرة اللغة ، مادة نص
- 47 . أساس البلاغة ، مادة نص
- 48 . لسان العرب ، مادة نص
- 49 . نفسه ، مادة فتن
- 50 . الموسوعة الشعرية 2009 ، نسخة إلكترونية
- 51 . تاج العروس ، مادة ضرب

* يقصد الباحث باتجاهات القارئة Readership ميول القراء نحو أشكال ومضامين صحفية معينة، أما عوامل الإنقرائية Readability فتتعلق بأساليب التحرير والتصميم التي تيسر قراءة الصحيفة وتساعد في الإقبال عليها.

52. لسان العرب ، مادة ضرب
 53. العين ، مادة رأى
 54. الصحاح ، مادة رأى
 55. أساس البلاغة ، مادة رأى
 56. المنجد ، مادة رأى
 57. المعجم الوسيط ، مادة رأى
 58. العين ، مادة شكل
 59. جمهرة اللغة ، مادة شكل
 60. الجوهري ، مادة شكل
 61. المنجد ، مادة شكل
 62. المعجم الوسيط ، مادة شكل
 63. المنجد ، مادة ضرب
 64. المعجم الوسيط ، مادة ضرب
 65. لسان العرب ، مادة ضرب
 66. العين ، مادة فتن
 67. تهذيب اللغة ، مادة فتن
 68. المحيط ، مادة فتن
 69. مادة نقد : العين والمحيط والصحاح
 70. المعجم الأدبي : جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، ط أولى 1979م

المصادر :

- (1) أساس البلاغة : الزمخشري ، دار صادر ببيروت 1979م
 (2) تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ب ت
 (3) تهذيب اللغة : الأزهرى ، تحقيق : احمد عبد الرحمن مخيمر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى 2004م
 (4) جمهرة اللغة : ابن دريد ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى 2005م
 (5) التجربة القاموسية العربية، عبد اللطيف عبيد، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (بحوث الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي) الرياض 2008م.
 (6) الفهرس، ابن النديم، محمد بن اسحاق، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط: الثانية، 1417هـ- 1997م، ص 90
 (7) الصحاح : الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط رابعة ، 1990م
 (8) العباب الزاخر واللباب الفاخر : الصاغانى ، ب ت

- (9) العين : الخليل ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام ، ب ت
- (10) لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر بيروت ، ط الثالثة 1994م
- (11) لغة الشعر . دراسة في الضرورة الشعرية : محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، القاهرة ، ط أولى 1416هـ
- (12) مختار الصحاح : الرازي ، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي ن، لبنان ، 2004م
- (13) المصباح المنير : الفيومي ، مكتبة لبنان ناشرون ، 2001م
- (14) المعجم العربي - نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- (15) المعجم اللغوي التاريخي، أ. فشر، ط مجمع اللغة العربية- القاهرة 1967م ، القسم الأول من حرف الهمزة إلى (أبد.
- (16) المعاجم اللغوية العربية . بداءتها وتطورها : إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، ط أولى ، 1981م
- (17) المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس وعبد الحلیم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد ، إشراف حسن عطية ومحمد شوقي أمين
- (18) المعجم الأبني : جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، ط أولى 1979م
- (19) مقدمة في علم تعليم اللغة العربية ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، السنة الاولى ، العدد الأول ، 1982م
- (20) المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط أولى 1968م
- (21) المحيط في اللغة : صاحب بن عباد ، ب ت معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت:395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط:الأولى، 1412هـ، ص: 298-299.
- (22) المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ط 28 ، 1986م
- (23) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت: 1399هـ- 1979م،
- (24) النوادر ، أبو مسحل الأعرابي، تحقيق عزة حسين، دار اللغة العربية، ط:1، 1380هـ، 1960م.
- (25) الموسوعة الشعرية ، نسخة إلكترونية 2009م.